متابعة

جمهور شابٌّ في معرض «القاهرة الدولي للكتاب»، 26 كانون الثاني/ يناير 2024 (Getty)

تستطلع «العربي الجديد» آراء مجموعة كُتّاب وناشرين مصريين، في محاولة للوقوف على أسباب تراجع دور الإنتاج الثقافي في الحياة العامة ببلدهم، ولمعرفة أيّ حلول يُمكن لها أن تنهض بمشهده الثقافي

حيرة المبدعين والمنتجين أمام غياب المشروع

من أحوال الثقافة في مصر

القاهرة - **صفية عامر**

هل مصر في حاجة لمشروع ثقافي متكامل؟ كيف نجذب الشباب للقراءة؟ هل يُعتبر «البلوغرز والتيك توكرز» أدباء؟ وما سبب تأثيرهم على الأجيال الجديدة؟ هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها أدباء ورواة وأصحاب دور نشر، في محاولة لشرح ورصد واقع مصر الثقافي والأدبي. في حديثه مع «العربي الجديد»، يرى الروائي إبراهيم عبد المجيد أنّ «القوة الناعمة لمصر هي أعظم ما فيها في الوقت الحالي، في ظلّ فشل سياسي واقتصادي، صحيح أنّ الإنتاج السينمائي قليل لكن في المسرح لدينا أعمال عظيمة وفي الرواية والشعر والفنّ التشكيلي، مصر بحاجة لمشروع ثقافي بأن تتّسع مساحة المجتمع الأهلي، من دور النشر الخاصة وشركات الإنتاج الفني»، وأتى في حديثه على مسألة ارتفاع أسعار الكتب الجنوني، حيث يقترح - كمثال - أن ترفَع الدولة الضرائب عن الورق، وأن تقوم وزارة الثقافة بشراء ألف نسخة من كلّ كتاب تطبعه دُور النشر الخاصة؛ وتقوم بتوزيعها على المكتبات تشجيعها للناشر فتنخفض أسعار الكتب.

كما أنّ الدولة، برأي صاحب رواية «لا أحد ينام في الإسكندرية» (1996)، «هي المسؤول الأول عن زيادة الوعي الثقافي عن طريق التعليم، بمراحله الثلاث، حيث لا توجد داخل المناهج دروس عن كتابة القصة والرواية، أو عن السينما والمسرح، فما زال الطلبة يدرسون الشعر فقط، والقديم تحديداً، ويتابع بأن دور الدولة هو التعريف مبكّراً بالفنون والآداب الحقيقية». ويُتابع عبد المجيد: «في الفترة الحالية وبين الأجيال الجديدة كُتّابٌ رائعون من الرجال والنساء، لم يعد الأمر مجرّد ستة أو سبعة روائيين؛ بل صار هناك العشرات، لم ينضب الإبداع، ولكن كثرته قد تحيّر البعض ويحتاج متابعات نقدية أكثر. ورغم وجود تقصير من الإعلام الرسمي؛ إلا أن عالم السوشيال ميديا أوسع وأسهل في الوصول إلى القرّاء والمهتمّين، هي الإعلام الأهم لأنها خالية من الرقابة، حتى المواقع التي تحظرها الدولة يُمكن الوصول إليها، وبالتعليم الأساسي نستطيع أن نعيد هذا الجمهور للاهتمام بالقراءة والثقافة».

وعن ظاهرة «البلوغرز» ومشاهير موقع «تيك توك» الذين اتّجهوا لكتابة الرواية، وحفاوة جيل من المراهقين والمراهقات بهم؛ رغم ركاكة الفكرة والأسلوب إضافة إلى الأخطاء النحوية والكتابة باللغة العامية أحياناً، فقد اعتبرها إبراهيم عبد المجيد «ظاهرة طبيعية ملازمة لكلّ عصر، وأنّ الأدب الحقيقي ليس إنتاجاً لكلّ الناس وليس موجّهاً لكلّ الأعمار. وبعيداً عن عصرنا فعلى طول التاريخ الروايات البوليسية هي الأكثر مبيعاً مثلاً، لكن هذا لم يقلّل من الأدب الحقيقي. الحياة أعمار ولكلّ عمر اهتماماته».

ويُضيف: «أغاثا كريستي كاتبة الرواية البوليسية الإنكليزية باعت في حياتها مليار نسخة من أعمالها، لكن هذا لم يُقلّل من الأدب الإنكليزي لكتّاب مثل جيمس جويس أو غيره. لا تخافوا من هذه الظاهر فستتغير مع الزمن». ويواصل: «هدف من يكتبون الرواية بالعامّية هو تسويق أعمالهم وهي أعمال قليلة جدّاً قياساً على الفُصحى. الحديث عن العامّية والفصحى قديمٌ وقد انتهى إلى صالح الفصحى، وعودته الآن إفلاس في رأيي. لغة الرواية هي من إنتاج أشخاصها ومن ثم يمكن أن تكون بها الفُصحى والعامّية معاً حسب الصدق الفني مع الشخصيات. فلغة القاضي غير لغة المتّهم مثلاً. ولغة الغانية غير لغة الفتاة أو المرأة السويّة. الذي يَحكُم اللغة هو الصدق الفنّي أمّا أن يُقرّر الكاتب لغة واحدة هي لغته فهو أمر بعيد عن الفنّ والصدق الفنّي».

ومع قرب فعاليات «معرض القاهرة الدولي للكتاب»، وتساؤل كثيرين عن غياب الندوات الثقافية، ورؤية آخرين أن الندوات موجودة لكنها قليلة جدّاً طبعاً، تحدّث الروائي المصري حول هذا التفصيل: «ربّما للشعور بالحرج من الموضوعات الجادّة التي قد تأخذ الناس إلى الأوضاع السياسية. لا أعلم بالضبط لكني أخمّن ممّا أراه حولي».

ضرورة تأسيس مشروع قومي للقراءة رغم التحديات الاقتصادية

وحول مستقبل الرواية أضاف: «ستظلّ سيّدة المشهد لأن ما يحدث في هذا العالم القذر فاق كلّ خيال من الظلم والقهر. يكفي ما يحدث في غزّة من إبادة جماعية يتفرّج عليها العالم. يوماً قريباً ستكون الرواية هي ذاكرتنا التاريخية عن هذه المجازر».

بدوره يتّفق أحمد دنيا، صاحب «دار مبتدئ للنشر والتوزيع» مع الأديب إبراهيم عبد المجيد، بأننا بحاجة للمشروع بشكل عاجل وضروري، يقول: «المشروعات كثيرة وطُرحت أمام الحكومات المتلاحقة، لكنهم لا يهتمّون بالثقافة قدر الاهتمام بالأنشطة التي تدرُّ مالاً، الموضوع أصبح تجاريّاً فقط، بحسب تصريحه، وأضاف بأنه في السابق كان هناك مسؤولون يهتمّون بالأعمال الجادّة، ويحصلون على دعم من بعض رجال الأعمال، وكانت هناك جمعيّات تقوم بنفس الدور عن طريق المساعدة في تكاليف الطباعة، وكذلك التوزيع بمبلغ زهيد كمساهمة في تنمية الوعي، خاصة وأن سعر الكتاب كان في متناول الجميع». ولفتَ دنيا إلى أنّ «الوضع الاقتصادي للقارئ المصري أثّر بشدة على الحركة الشرائية وبالتالي سيؤثّر على حجم الوعي، لن يمنع الوعي لكن سيحدّ منه، فمن اعتاد على قراءة خمسين كتاباً في السنة مثلاً، ومع الطفرة التي حدثت لسعر الكتب وتضاعفها حتى وصلت لخمسمئة بالمئة، ومع انخفاض قيمة صرف الجنيه مقابل الدولار، بالتالي اختلفت وتغيّرت أولوية الإنفاق».

وبسؤاله عن دور وزارة الثقافة تجاه تلك التغيُّرات، أجاب: «تستطيع الوزارة أن تُنظّم فعاليات وتذلّل العقبات، من خلال تنظيم مسابقات لتنشيط الحركة الثقافية، لا أن تتدخَّلَ في الإنتاج، فالمنتوج موجود، لكن يُمكنها أن ترصد جوائز مالية ضخمة تجذب الكُتّاب والأدباء ليس في مصر فقط، وأن يكون لها اسمُ يروّج له بها وتمنح لمن يستحقّ حتى تكتسب قيمتها مع الوقت، هذا هو الدعم المطلوب، حجم الاستثمارات السنوية في مسلسلات رمضان كبير، ما هو المانع أن يكون أحد هذه المسلسلات مأخوذ عن رواية أدبية؟ وهذا سيكون عنصر جذب ومشجّع للأدباء والروائيّين، وترويج كبير ومساهمة في زيادة الوعي والتذوّق لدى المتلقّي».

كذلك يُقرّ أحمد دنيا بوجود تقصير إعلامي تجاه مشاكل وتحدّيات دور النشر، نظراً لعدم وجود كفاءات ثقافية تتصدّر المشهد الإعلامي، فساعات البثّ المباشر بنظر رجال الأعمال هي مصدرٌ للكسب، وأي برنامج ثقافي لن يُحقّق أيّة مشاهدات، والحلّ، برأيه هو أن تُلزم الدولة قنوات المنوّعات بساعة أسبوعية تُخصَّص لبناء الوعي الثقافي من خلال عرض التراث، ومناقشة الكتب والروايات، وقراءة الجرائد، واستضافة الكتّاب، وتحريك المياه الراكدة، ورفع قيمة الأدب الحقيقي ووضعه في المكانة التي يستحقّها، الأمر الذي يُساهم في سدّ الفجوة بين جيل السوشيال ميديا والأدب الحقيقي، ولا بد كذلك أن نقتحم عالم السوشيال ميديا، بدلاً من عرض قشور الكتب من خلال «التيك توكر» الذين يمدحون الكتب التي يروجون لها دون نقد ومراجعة حقيقية.

أما إبراهيم عيسى صاحب «دار كتوبيا»، فيصف الوضع الثقافي والأدبي في مصر بأنه يعاني، و«محصور داخل دوائر معيّنة من قصور الثقافة إلى غروبات السوشيال ميديا، والهوّة شاسعة بينهم وبين القارئ مع كثرة العرض وتشبُّع السوق، ومصر تستحقّ أن تكون في الريادة دوماً»، ويُضيف: «أتسائل وكثير من المثقّفين لماذا لا يكون هناك مشروع ثقافي قومي كما كان في السابق، مكتبة الأسرة ومهرجانات القراءة للجميع، لماذا لا يكون لدينا جائزة كبيرة لجذب الأدباء من كلّ حدب وصوب!».

كذلك يُفيد عيسى بأن دوائر الإعلام تضع الكتُب والحديث عنها في آخر قائمة المهام لديها، وهنا يتحدّث عن الإعلام المسموع والمرئي على سبيل التحديد، وصناعة النشر هشّة لأنها في المقام الأول تقدّم سلعة ترفيهية يُمكن الاستغناء عنها بسهولة، ازدادت كُلفة الطباعة والنشر وقفَز سعر الكِتاب، حلمُ كلّ ناشر هو أن تتوفّر إصداراته لكلّ فئات الناس، وليس لمن استطاع إليها سبيلاً»، ويرى أنّ «وزارة الثقافة تستطيع أن تُقدّم دعماً حقيقياً لصناعة النشر، ودعم مشاريع الترجمة وإقامة المعارض في الأقاليم والمدارس وأن تُقيم جائزة كبرى في الأدب وفنونه على المستويات كافة».

النص الكامل
على الموقع الألكتروني

نَصّ

تخرج أول البنات على شرفتها ثم تتراجع

فراديس الجهات المختلفة من الحيّ المألوف

فادي أبو ديب

في مثل هذه الساعة تماماً كان سيخرج إلى المدينة الليلكية التي تُودّع آخر خيوط الضوء وتستقبل نفحة الليل الأُولى. دُكنة الليل تتسرّب ببطء وستفعل فعلها في الأشجار العملاقة المتوزّعة بين البيوت المنفردة، المتقاربة من دون التصاق ينال من أبعادها الواضحة، المُهندَسة بحيث تتلاعب بالفراغ فتطويه وتعجنه وتُشكّله بين أحجارها البيضاء المُصفرَّة وشرفاتها المُطلّة من بين شجر الأوكاليبتوس والزيتون والسرو أو المرتاحة خلف شلالات زهر الويستارية القصير الأجَل.

حفيف تلك الأحياء كان أمراً لا يُمكن الاعتياد عليه، رغم أنّه لا يخرج عن المألوف، لأنّ الاعتياد لا يسود إلّا حين نحفظ الأماكن بتفاصيلها؛ والذاكرة الشابّة مخاتلة، يقولون إنها قويّة لا يغزوها النسيان، ولكنه لم يسمع أحداً من قبل يردّد ما اعتبره دائماً أمراً بديهياً، أنّ الذاكرة الشابّة ذاكرة شبحيّة لا يمكن الوثوق بها. ألم يُقسِم في سرّه يوم الخميس الماضي أنّه، وهو يتمشّى في الأمكنة عينها التي اعتقد أنه يعرفها عن ظهر قلب، خرج إلى شارع عريض يمتدّ طويلاً ثم ينعطف فجأة فيختلّ المكان؛ كلّ بيوته تطلّ على الغروب من زاوية لم يخطر له إمكان وجودها من قبل في هذا الحي بالذات؟ هل يحدث هذا حين نسير في الشوارع نفسها، ولكن بترتيب مختلف، أو حين نقطعها من اتجاهات جديدة، من على الرصيف الآخر مثلاً، من أمام بوابة البيت التي تشبه باحته واحة في الصحراء المصرية؟

أمس فقط عاد أدراجَه عبر شارع الكستناء، أو شارع الشهيد م. ع. كما هو مسجَّل رسمياً، ليتأكّد من أنّ الفيلا (ما غيرها) ذات الطابق الأخير، الزجاجي، ما زالت في مكانها. طيب، إذا كانت في مكانها لمَ لَم تظهر له وهو يمرّ متروّياً صافي الذهن من أمام واجهتها الطحلبية الكثيفة؟ لم يكُن يسمع الموسيقى حينها ليزعم أنه كان شارداً، أو لعلّه دخل إلى الشارع من زقاق مختلف هذه المرّة، من جانب شجرة التوت الشامي التي انفجرت أغصانها الرفيعة مجدّداً بعد قطعها الصيف الماضي؟ لا لم يمرّ من هناك، ولكن الفيلا هكذا، ببساطة، لم تكن موجودة.

أو، على الأقل، لم تكن كذلك كلّ مرّة.

يهبط الليل إذن ويظهر كوكب الزُّهرة فوق نهاية الشارع وتخرج أول بنات الحي على شرفتها، ثم تتراجع تاركة مكانها شبحاً وزهرة بوقيّة عملاقة. يهبط ويأتي معه مرسومُه اليومي بإغلاق مكاتب الشركات البرجوازية الصغيرة المزروعة بين الأحياء السكنية الوديعة، كلّها احتفظت بلافتات من السبعينيات، ونوافذ خشبية منخفضة، وستائر مخملية بلون القرمز أو النبيذ أو الأخضر الداكن. هل كلّها تعمل حقّاً؟ (يسأل نفسه بلا اكتراث، ويتذكّر دخوله إلى محلّ ملابس من هذا النوع حين كان لا يتجاوز العاشرة) موكيت أخضر ورائحة نظيفة وموسيقى إيطالية ملائمة لصيف حارّ، غنائيّ، يقضيه الناس على الشرفات بين أصص الفلّ وفم السمكة ودخان التبغ وصحون البطيخ البارد. زمن مختلف. أريحية انقرضت. أو أنه هو مَن شاخ وانقضى من مسيرته ما ينبغي أن ينقضي.

ينظر إلى كوكب الزُّهرة، ثم إلى القمر، وإلى عاصفة صغيرة على حجم شجرة الزيتون المقابلة له، على زاوية طريق ضيقة ترتفع وتتلوّى بين مشربيّات حجرية، تنيرها أضواء النيون الناعس المرتجفة، بألوانها المتدرّجة والمتشابهة.

يشمّ عطراً يمرّ سريعاً كالبرق، ويمدّ يده إلى كتفها ليسأل عن شيء يقف بباب ذهنه ويرفض الدخول. ويسأل. ولكنها ليست هنا. هو فقط هنا والمياه إلى منتصف ساقيه، والمدينة تتناوبها تيّارات الثِّقَل والخفّة.

ها هو الزحام أخيراً، تحمله أطياف مئات السيارات. ويشعر بزلزال الأضواء الكهربيّة وفرح الأسواق.

يفرح أيضاً مع الجميع، ويحبّهم، واحداً واحداً بأسمائهم، حتى لو لم يعرفها. «المجد للوجود!».

لكنه الآن يفكّر في فردوس الجهة البعيدة من الحي العميق، ويشتهي رائحة النبات في العتمة.

ويلتفت...

(شاعر وكاتب سوري مقيم في السويد)

«جسر المُشاة الياباني» لـ كلود مونيه (1840 - 1926)

إطلالة

هذا النوع من الشُّهرة

فوّاز حداد

عندما مات الأديب الفرنسي الشهير أناتول فرانس، في الثاني عشر من تشرين الأول/ أكتوبر 1924، سار في جنازته آلاف المُشيِّعين، وشهد البعض حينها بأنها كانت أكبر من جنازة فيكتور هيغو شاعر فرنسا الأكبر وصاحب رواية «البؤساء»، لكن ستمرّ الذكرى الأولى على موته، من دون اهتمام، الفرنسيّون نسوه، كما نسوا غيره، لديهم سوابق في هذا المضمار، لكن ما أثار الاستغراب عقب رحيله، بينما كان جثمانه مسجّىً في الكنيسة، قدوم مجموعة من السُّرياليّين للتعزية به، هذا كان الظنّ، المجموعة كانت من ثمانية أدباء وفنانين، اقتربوا منه، كشفوا عن وجهه أمام الحاضرين. ثم صفعه أحدهم صفعتين على التوالي وخرجوا، الناس لم يصدّقوا ما حدث من شدّة الذهول والاندهاش. في ما بعد، عُرف السبب في ارتكاب السرياليين هذه الفضيحة، كان أناتول فرانس يهاجم الشعراء «المُقدّسين» الثلاثة: فيرلين ورامبو ولوترِيامون، فانتقموا منه ميتاً. عموماً كان السرياليون غير مهذّبين على الإطلاق، يعتبرون التهذيب عادة قديمة وبالية، لا تليق بهم، يسخرون من القيم البورجوازية، ويكرهون رجال الدين، يشتمونهم على الملأ، يفتعلون المشاكل في البارات والمقاهي. حقّق السُّرياليون شهرتهم بفضائحهم، ولم تقل عنها آراؤهم الغريبة، فنبذوا الواقع وأشهروا ما فوق الواقع، واعتبروا الحياة سخيفة ومملّة، عادية وروتينية ومضادّة للإبداع. كانت الحياة الحقيقية بالنسبة إليهم، وحسب وصفهم، ليست الواعية وإنما اللاواعية، حياة الحلم والهذيان، والشرود، ولفظ الواقع، وإكراهاته.

بالإضافة الى ممارساتهم الصدامية مع التقاليد البورجوازية، وتصرّفاتهم العجيبة، كانوا معجبين بليون تروتسكي وسيغموند فرويد. فالأول قال بالثورة الدائمة وتحطيم العالم القديم، والثاني قال بنظرية اللّاوعي وأعطى أهمية قصوى للحلم.

كان السرياليون رغم الضجيج الذي أحدثوه، والاهتمام البالغ الذي حصدوه، على هامش الأدب، لكن كانت جاذبيّتهم طاغية وتأثيرهم كبيراً، كذلك إظهارهم اللّامبالاة بالساحة الأدبية التي احتلّها غوستاف فلوبير وغي دي موباسان، ثم مارسيل بروست. أما غضبهم فانصبّ على إميل زولا، كان مذهبه الطبيعي في الأدب والتصوير الروائي يزعجهم، مثلما أزعج الكثيرين غيرهم إلى حدّ أن زولا رشّح نفسه خمساً وعشرين مرّة للأكاديمية الفرنسية، ورفضته على التوالي، مع أنه يعتبر كلاسيكياً من حيث الأهمّية والعظَمة، لكن تاريخ الأدب ضمَّه إلى العباقرة، ويبدو أن ما أساء إليه خفية كانت «قضية دريفوس» التي أشعلها، وأعطى للمثقّف دوراً في الشأن العام. كما في المجال نفسه، لم يحتلّ كرسيّاً في الأكاديمية شاعر مثل بودلير الذي أمضى حياته في شتم البورجوازية الفرنسية والاستهزاء بها، فلم يحصل على صوت واحد، وانتُخب بدلاً منه كاتبٌ، ليس له أهمّية أدبية تضارع بودلير. اشتهرت باريس بتوليد الحركات الفنية والأدبية، فكانت مقصد طلّاب الشهرة من الفنّانين والأدباء، فاتّسعت لأمثال بيكاسو وهيمنغواي وفيتزجيرالد ويونسكو وسيوران، واتّسعت لغيرهم الذين لم يصيبوا الشهرة، يأتونها من أميركا وأرجاء أوروبا، وإن نالوا قدراً منها بالتقاط الصُّور التذكارية أمام برج إيفل وفي الحي اللاتيني. كانت فرنسا تصنع المشاهير بسرعة، ومن جميع الأنواع، وتعيد تصديرهم إلى بلدانهم، إن لم يبقوا فيها. لم تكن أفانينها في تخليقهم، إلّا بالادّعاء بأنهم أحدثوا خلخلة في الأدب والفنّ والقيم والتقاليد، تشكّل اعترافاً بالسير عكس الجوّ السائد، والسير نحو الخلود. إذا كانت باريس قد منحت الشهرة للكثيرين، لكن لم يُعوّل عليها، لن يبقى من الكاتب غير أعماله تصارع الزمن، وهو البرهان على قيمته الحقيقية، لا بريق الشهرة العارضة، الضجيج المفتعَل يتبدّد أمام مطرقة الزمن، ليس لسبب وإنما لأن هذا النوع من الشُّهرة آنيٌّ لا يصمد طويلاً، أما المجد فهو جائزة الكاتب، لكنه يحتاج إلى حامل، ليس إلّا ما قدّمه للفنّ والحياة والبشر.

(روائي من سورية)

معرض

معجم نازح لغةٌ تقود إلى جغرافيا مستعمَرة

مأساة أصحاب الأرض موثّقة بالخرائط

هالة الناجي تتتبّع أحد مسارات النزوح على خريطة لغزّة في المعرض

يضمّ معرض المعمارية والباحثة الفلسطينية هالة الناجي، المُقام حالياً في القاهرة، مُجسَّماً لخريطة غزّة وشرحاً لبعض الكلمات من قاموس الإبادة

القاهرة - **العربي الجديد**

يصحّ القول إنّ للنكبة المستمرّة التي يعيشها الفلسطينيون منذ عام 1948 لغةً ومفردات وقاموساً خاصّاً في تاريخ قضية التحرّر من الاحتلال الإسرائيلي، وقد أضافت الإبادة الصهيونية في غزّة بعد السابع من تشرين الأول/ أكتوبر فصلاً مأساوياً جديداً، يكاد يفوق بأهواله وتضحياته كلّ ما حدث خلال خمسة وسبعين عاماً مضت. وضمن هذا الإطار، تُقدّم الباحثة المعمارية والكاتبة الفلسطينية هالة الناجي معرضها «معجم نازح»، الذي افتُتح في السابع من الشهر الجاري بـ«ممرّ كوداك» في القاهرة، ويتواصل حتى الرابع والعشرين منه، بالتعاون مع مبادرة «حكايات فلسطينية». يضمّ المعرض شرحاً لبعض الكلمات من قاموس الحرب على غزّة، ومُجسّماً لخريطة القطاع، ليقوم الغزّيون الموجودون في القاهرة بتوثيق مسار نزوحهم، وتحديد مُدنهم وشوارعهم وبيوتهم عليها بطريقة تفاعلية تُعيد تشكيل الخريطة الممدودة على الأرض من جديد. وبين القاموس والمجسَّم تُعاد صياغة اللغة والجغرافيا الفلسطينية المستعمَرة بشكل مجازي يُحيلنا إلى أرض الواقع الغزّي ذاته الذي أبادته آلة القتل الإسرائيلية مكانياً وإنسانياً.

تطالع الزائرَ بدايةً جدارية، هي تجهيز ضخم، تضمّ الكلمات التي اقتحمت حياتنا بعد السابع من أكتوبر، ويجهد الاحتلال في ترسيخها بالقوّة، ولكنّها في الوقت عينه دليلٌ توثيقي على وحشية غير مسبوقة ولا مردوعة عى مستوى العالم. ومن الكلمات والعبارات التي يتضمّنها المعرض: «مناشدات»، و«مناشير»، و«كوادكوبتر»، و«أسطوانة إجلاء»، و«براشوت»، و«لمحت مخّو طلع»، و«مربّع كامل»، و«معلش»، و«مطالوهومش»، و«نقطة شحن»، و«الشمال»، و«الصفقة»، «شهيد الطحين»، «زي ما رحتي زي ما جيتي»، و«انمسحوا من السجلّ المدني»، و«الحلّابة» (هيكل إذلال أمني يتّخذ شكل بوّابة أو حاجز) و«طلعنا بالهدنة باللي علينا»، و«فسفور»، و«بينتقموا منّا بالأولاد»، و«مقابر جماعية»، و«حزام ناري».

وثائق وتجهيزات تقرأ الخريطة بوصفها مفهوماً استعمارياً إبادياً

وكما هو ملاحَظ، فإنّ الكلمات التي توثّقها الناجي تعكس جانباً من مأساة الإنسان الغزّي، وأغلبها بات المواطن العربي الذي يترصّد الشاشات على عِلم بمعناها، ويدرك تماماً خلفيّاتها، فبعضُها ارتُكب بعيد مجزرة أو اقتحام، وأُخرى تُعبّر عن الفارق الهائل في ميزان التكنولوجيا الحربية الذي يستغلّه الاحتلال الصهيوني لجعل الإبادة الجماعية شاملة لا في قطاع غزّة فحسب، بل في عموم فلسطين المحتلّة.

على الجانب المقابل للّغة، تلعب الخريطة دوراً مُكمّلاً في معرض «معجم نازح»، وذلك عبر إظهار معاني الكلمات وتبيئتها فلسطينيّاً، ففي الوقت الذي رسَم فيه جيش الاحتلال جغرافيا إبادية من خلال الإخلاءات والنزوح ومسح المربّعات السكنية وتحديد معابر الإجلاء حتى غدا مفهوم الخريطة استعمارياً صرفاً، يحاول المعرض تفكيك هذه الصورة بالاستعانة بأصوات الناجين والناجيات واستنطاق تجاربهم عبر الصور والوثائق الأرشيفية والتسجيلات وتحديد مسارات نزوحهم حتى رحلة خروجهم من القطاع.

فعاليات

حتى الرابع عشر من الشهر المقبل، يتواصل في «جاكاراندا إيمجز» بعمّان معرض **ديمومة: النظم والفوضى** للفنّانة الأردنية **ليلى دمشقية**، والذي افتتح أوّل أمس الأحد. يضمّ المعرض أعمال حفر بطباعة أحادية تعبّر ثيمتها الأساسية عن سعي الإنسان على مرّ العصور إلى إرساء النظام في عالم تسوده الفوضى.

يُفتتح، عند العاشرة من صباح الثلاثاء المقبل، في «مكتبة قطر الوطنية» بالدوحة معرض **من السفّارين إلى السوق: فن الوراقة المغربية**، ويتواصل حتى 26 نيسان/ إبريل المقبل. يتتبّع المعرض **رحلة الكتاب المخطوط**، ويضيء أسواق الكتب التقليدية في المغرب حيث تُباع المواد الأوّلية الخام والكتب الجاهزة.

تنطلق، عند العاشرة من صباح الخميس المقبل، أعمال الدورة الرابعة من **مؤتمر الفجيرة الدولي للفلسفة** في مقرّ «بيت الفلسفة» بالإمارة. يتضمّن المؤتمر أربع جلسات تناقش **قضايا النقد الفلسفي، والفلسفة العربية المعاصرة، ونقد البنيوية للتاريخانية، والإبستيمولوجيا ونقد المعرفة العلميّة**.

يُعرض، عند السابعة من مساء بعد غدٍ الخميس، في «مكتبة الإسكندرية»، فيلم **الرجل العاشر** (1988) للمُخرج **جاك غولد**. الشريط مقتبس عن رواية للكاتب البريطاني **غراهام غرين**، وتدور أحداثه داخل سجن في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث تقرّر سلطات الاحتلال الألماني إعدام واحد من كلّ عشرة سجناء.